

مقال د. جابر الوندبة بعنوان: مفهوم الاستدامة في حقل العمل الإنساني

رأي



لم يعد مصطلح الاستدامة مصطلحا غريبا أو قليل الدوران على الساحة العلمية والعامة، بل أصبح دافع الحياة ذاته. فالحضور في معظم المحافل وعلى مختلف الأصعدة، فمأدا يمكن أن نضيف في الحديث عن هذا المصطلح وعلاقاته بالقطاع الخيري والإنساني؛ في أي حال يجب التفاعل الإيجابي مع ما تقتضيه الاستدامة من معايير في هذا القطاع؛ أو هناك مؤسسات خيرية تطبق معايير الاستدامة وأخرى لا تطبقها؛ وهناك أيضا معايير أو تقارير خاصة بهذا القطاع وأسئلة أخرى عديدة نسأل أن نتناولها في هذه السلسلة التي نرجو أن تكون مفيدة ونافعة وموضحة لبعض الملاح في هذا الإطار.

بداية، يدور مفهوم الاستدامة حول الاستثمار، وهي مصدر مأخوذة من الفعل استدام، مع ملاحظة أنه ليس بالضرورة كل استثمار يعد أمراً إيجابياً، ما إذا أطلقنا كلمة الاستدامة دون قيد أو شرط فسنبصر في ذهننا إلى الأمور الإيجابية، وهذا ما نلاحظه دائماً في الحديث عن أمر الاستدامة (sustainability) لدى المعاصرين والعينين بالناس، وهذه هي البيئة وكذلك الاقتصاد فضلاً عن المجتمع والتأثير، وهذه هي دور الدوائر أو الأبعاد التي تدور فيها الاستدامة وجوداً أو عمداً، أو اهتماماً بها، وتفعيلاً لها أو إهمالاً لأمرها ونسياناً لشأنها وتأثيرها، كما سنتناول لاحقاً.

والسؤال هنا: هل مدلول الاستمرار هو المقصود فقط من الاستدامة؟ وهل هو المدلول الاصطلاحي أو العلمي المتعارف عليه بين المختصين والعلميين؟ وهل ولد هذا المصطلح وتم تحديده المقصود به وارتضاه المعنويون منذ بداية ظهوره أم أخذ يدور بين التوسعة والتضييق والتعميم والتخصيص شأنه شأن المصطلحات حتى استقر في النهاية إلى معناه الحالي؟

ارتبط مصطلح الاستدامة بمصطلح التنمية، وجاء مقرونا به "التنمية المستدامة"، وحين يطلق المختصون مصطلح "التنمية" فإنهم يعنون مصطلح "التنمية المستدامة"، الذي عرّفه لجنة برونلاند (Brundtland) في تقريرها الذي نشرته سنة 1987 تحت عنوان مستقبلنا المشترك بأن التنمية المستدامة هي التنمية التي تلبي احتياجات الحاضر دون الإضرار بمقدرة أو قدرات الأجيال اللاحقة على تلبية احتياجاتهم.

وهذا التعريف كما تلاحظ يراعي المواءمة بين تلبية حاجيات الناس الحاضرة ومتطلبات العيش فيه من جهة وعدم التأثير على قدرة الأجيال اللاحقة على تلبية حاجياتهم ومتطلباتهم، أي إننا ننفي الحاضر، نأظرين إلى المستقبل، ونستفيد من الموجود ونحافظ على ونتمتع ونترك أننا مسؤولون عن سياتون بعديا، فضلا عن مسؤوليتنا عنهم ما هنا أصلا في الوقت الحاضر!!

المصدر: 10472 / ٢٠٢٢ / ١٠ / ٢٠٢٢ / ١٠ / ٢٠٢٢